# حين تهمس الحروف

خلود تهامي

# حين تهمُس الحروف

## خلود تهامي

دار ياقوت للنشر والتوزيع

اسم الكتاب: حين تهمس الحروف
نوع الكتاب: نصوص
الكاتبة: خلود تهامي
التصحيح اللغوي: خلود تهامي
تصميم غلاف: فاطمة محمد
التنسيق الداخلي : فاطمة محمد
الناشر الإلكتروني: دار ياقوت للنشر والتوزيع
الإصدار الإلكتروني الأول - 2025

جميع الحقوق محفوظة © للكاتبة والناشر
لا يجوز نسخ أو إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة دون إذن مسبق.

هذا الكتاب ليس رواية، ولا ديوانًا منتظمًا،
هو بقايا شعور...
خربشاتُ قلبٍ كان يحاول أن ينجو،
ويكتب كي لا ينهار.
كل نصّ هنا كُتب في لحظة صدق،
دون تكلّف، دون بحث عن إعجاب،
فقط لأنّ الحروف كانت أحنّ من الصمت،
ولأنّ الكتابة هي الشيء الوحيد الذي لم يخذلني.
لا أعرف إن كانت هذه النصوص ستشبهك،
لكنني أعرف تمامًا أنها تشبهني.

إليك، أيًّا كنت،
تقرأ الآن شيئًا منّي...
وكأنّك تُنقذني.

# الفصل الأول:
# حين يكون القلب وطنًا

الحبّ ليس قصصًا مكتوبة مسبقًا،
بل لحظةُ نجاه في منتصف الغرق،
حضنُ غير مشروط،
وطمأنينة لا تحتاج إلى شرح.
في هذا القسم،
كُتبت النصوص بقلب يُحب أكثر مما يتحمل،
ويصمت أكثر مما يفترض
الحب هنا....
حقيقيٌّ، صامتُ، مؤلمٌ، لكنه دافئ

**حين يكون الحُبُّ وطناً**

الحبُّ ليس لحظةً عابرةً تُشعل القلب ثم تخبو،
ولا وعدًا يُلقى في عتمةِ الشوق،
ولا مجرّد حضورٍ نشتاق إليه حينَ تضيقُ بنا الأيام.
الحبُّ، حين يكون حقيقيًا، يتحوّل إلى وطن،
نلجأ إليه حينَ تتعثّر خُطانا،
نحتمي به من بُرد الحياة،

ونستند عليه حين لا يبقى لنا شيء.
هو أن تشعر بالأمان دون أن تُقال كلمة،
أن تصمت أمامه دون تكلّف،
وأن تكون على طبيعتك تمامًا،
بلا أقنعة، بلا مجاملات، بلا خوفٍ من أن تُفهم خطأ.
الحبُّ الحقيقي لا يأتي كثيرًا،
إنه استثناءٌ نادر،
ولذلك حين نلقاه،
علينا أن نُمسك به كمن عثر على وطنه بعد غربةٍ طويلة.
فلا تفرّط بقلبٍ احتملك في لحظاتك المظلمة،
ولا تترك يدًا تمسّكت بك وأنت تسقط.
في هذا الزمن،
أن تجد من يحبّك كما أنت، دون أن يُحاول إصلاحك أو تغييرك، هو أعظم المعجزات.
ذلك هو الحُب...
وذلك هو الوطن الذي لا يُباع، ولا يُستبدل.

# صمتٌ يتكلّم

أجملُ أنواع الحُبّ،
ذلك الذي لا يحتاج إلى ضجيج،
لا يُعلن عن نفسه في الساحات،
ولا يُكتب على الجدران،
بل يسكن في التفاصيل الصغيرة،
في النظرة التي تسبق الكلمات،
في الصمتِ الذي يحمل أكثر من ألف جملة.
هو ذلك الحبّ الذي لا يُشترط،
ولا يُساوَم عليه،
لا يطلب إثباتًا،
ولا يسأل: "ماذا يعني لي وجودي في حياتك؟"
لأنه يعرف الإجابة جيدًا،
يشعرها، يحسّها،

ويكفيه أن القلب قد اختار.

الحبّ الصامت لا يموت،

لأنه لم يُولَد من صوتٍ قد ينكسر،

بل وُلد من شعورٍ صادقٍ،

شعورٍ لا يحتاج إلى إشهار.

أحيانًا، يكون أقسى ما في الحبّ،

أنك لا تستطيع البوح،

لكنك رغم ذلك،

تمنح، وتخاف، وتغار، وتشتاق... بصمت.

ذلك الصمت،

ليس ضعفًا،

بل هو لغةُ العُمق،

لغةُ من أحبَّ من الأعماق،

فلم يجد في اللغة ما يُشبهه.

# الحبُّ حين يأتي متأخّرًا

ليس كلُّ من تأخّر عن الوصول،
فاته الموعد...
فبعض الحُبّ لا يأتي في بداية الحكاية،
بل يولد بعد فصولٍ من الخذلان،
بعد أن يتعلّم القلب كيف ينجو،
وكيف يثق من جديد.
الحبُّ حين يأتي متأخرًا،
يكون أكثر نُضجًا،
وأقلّ ادّعاءً،
لا يعدك بالأبد،
لكنه يختارك كل يوم،
يحتويك دون أن يطلب تفسيرًا لماضيك،
ولا يخاف من ندوبك،

بل يراها جزءًا منك... ويحبّك أكثر.
هو الحبّ الذي لا يأتي ليُكمّلك،
بل يأتي لأنّه يُدرك أنك مكتمل،
لكنه يودّ أن يكون معك،
رغم كل شيء.
أن تجد هذا النوع من الحُبّ،
بعد أن ظننت أنّ القلب قد تعب،
هو دليلٌ على أنّ الله يُخبّئ لنا الأجمل،
بعد كل خذلانٍ ظننا أنه النهاية.

# المحبةُ التي تطمئنّ القلب

المحبّةُ الحقيقية لا تُقلق القلب،
ولا تضعك في حيرةٍ بين الشكّ واليقين،
بل تسكنك في راحةٍ لا تحتاج إلى سؤال،
ولا إلى تأكيد متكرر.
هي التي تُشبه الدعاء في هدوئه،
وتُشبه الطمأنينة في عمقها،
هي التي تشعرك بأنك لست وحيدًا،
وأن هناك من يفهمك،
حتى حين لا تُحسن التعبير.
المحبّةُ التي تُشبه الطُهر،
لا تؤذي،
لا تُحرج،
لا تُطالبك أن تكون غير نفسك،

بل تدعوك لأن تكون بخير، فقط.
أن تجد من يُبادلك الشعور،
دون أن يُثقلك بالظنون،
دون أن يُحمّلك ما لا تُطيق،
هو نُعمة تستحق الشكر في كل حين.
ليست كل القلوب تُجيد الحُبّ،
لكن القلوب التي تحبّ بلُطف،
بصمتٍ لا يُزعج،
وحرصٍ لا يُقيد...
تلك القلوب لا تُقدّر بثمن.

# الحُبّ أدبٌ قبل أن يكون مشاعر

في زمنٍ كثرت فيه الكلمات،
وبات الجميع يُجيد التعبير عن الحب،
صار من الصعب أن تُميّز بين الصدق والادّعاء.
لكنّ الحبّ الحق...
لا يرفع صوتَه كثيرًا،
ولا يملأ الأحاديث بغزلٍ لا ينتهي،
إنما يظهر في الأدب،
في الكلمة المهذبة،
في احترام الغياب،
وفي صون الحديث وقت الغضب.
الحبّ ليس امتلاكًا،
بل حفظًا...
حفظُ الغائب في الغياب،

وحفظُ الكلمة في حضرة من نحب.
أجمل الحُبّ،
ذاك الذي يُربّي فيك خُلقًا،
ويزيدك حِلمًا،
ولا يُطفئ فيك النُور.
ذلك الذي يُعاملك برُقيّ،
ويحرص عليك كما يحرص على قلبه.
ذلك الذي يُذكّرك بالله،
فيُصبح حُبّه عبادة، لا عادة.

## لأن الحُبّ اختيارٌ كلّ يوم

الحُبّ لا يقوم على اللحظة التي ننبهر فيها،
ولا على تلك المشاعر الأولى التي تُبهرنا ببريقها،
بل يقوم على الاستمرارية،
على اختيار القلب نفسه،
في كل يوم...
رغم الظروف،
ورغم التعب،
ورغم ما لا يُقال.
الحُبّ لا يصمد فقط لأنّه جميل،
بل لأنّ فيه صبرًا،
وتفهُّمًا،
وتحمُّلًا للحياة بكلّ ما تحمله من تبدّلات.

أن تُحبّ يعني أن تختار الآخر،
حين يكون في أفضل حالاته،
وحين يغمره التشتت،
أن تبقى حين لا تكون هناك أسباب واضحة للبقاء،
إلا أنك لا تطيق الغياب.
الحُبّ لا يُقاس بكثرة الكلمات،
بل بالثبات في المواقف،
وبالرّقة في التفاصيل،
وبالصدق في العطاء دون طلب،
وبالاحترام حين يعلو الصّوت،
وبالحنيّة حين تشتدّ الحياة.
أن تجد من يراك بقلبه قبل عينيه،
ويفهم صمتك دون أن تشرح،
ويردّ غيابك بحضورٍ أعمق...
فأنت قد وجدت وطنك.

## وفي نهاية هذا الفصل،

لا أكتب عن الحبّ كشيء نُعلّقه في السماء،
بل كقيمةٍ نعيشها،
كأدبٍ في التعامل،
وكطُهرٍ في النوايا.

الحُبّ... حين يكون صادقًا،
لا يحتاج أن يُقال كثيرًا،
يكفي أن يُشعَر.

# الفصل الثاني:

## رسائل لمن غادر

هناك نوع من الغياب لا يعتادُه القلب،
ونوع من الخذلان لا يُغفر.
في هذه الصفحات،
صوت لمن رحل،
ووجع لم يُفهم،
وبقايا كلمات لم تقال.
هنا، حيث الألم أكثر وضوحًا من أي إعتذار.

## * لم أعد أنتظر، لكنني لم أنسَ

لم أعد أنتظر عودتك.
توقّفت عن حساب الأيام،
عن مراجعة الرسائل القديمة،
عن فتح نافذتي في التوقيت ذاته الذي كنت تمرّ به مصادفة.
لكن...
هذا لا يعني أنّني نسيت.
لم أنسَ كيف كنتَ تقول إنك باقٍ،
وكيف رحلت دون أن تلتفت.
لم أنسَ كيف كنتُ أصدقك أكثر مما يجب،
وكيف كنتُ أبرر كل غيابك،
بأنك "تُحبّني على طريقتك".
أنا فقط لم أعد أملك طاقة للانتظار،
ولم أعد أجادل ذاكرتي كلّ ليلة،

ولم أعد أبحث عن مبرراتٍ لسلوكٍ كان واضحًا منذ البداية.
لكنك في مكانٍ ما داخلي،
لا تزال هناك...
صامتًا، كما كنت دائمًا،
وغائبًا، كما كنت أخشى.

## * حين كان بإمكانك أن تبقى

لم أطلب منك شيئًا كبيرًا،
لم أطالبك أن تغيّر العالم لأجلي،
ولا أن تُثبت لي حبّك في العلن،
كنت فقط أحتاج منك أن تبقى...
حين شعرت بالخذلان.
كان يكفيني أن تمسك بيدي بصمت،
أن تكون نقطة الضوء في لحظة العتمة،
أن تردّ على وجعي، لا على كلماتي.
لكنك اخترتَ الرحيل،
وكأن وجودي كان مؤقتًا،
وكأنني كنتُ عابرًا في قصتك،
بينما كنتُ أراك كل الحكاية.

لم أُعاتبك حينها،
ولن أعاتبك الآن،
فالصمت أحيانًا أبلغ من أي قول،
وغيابك شرح كل شيء...
بطريقتك الخاصة.

## كان من الممكن أن نبقى

لم يكن بيننا خلافٌ عميق،
ولا جرحٌ لا يُغتفر.
لكننا ابتعدنا بصمت،
كأننا اتفقنا على أن نكسر شيئًا جميلًا،
فقط لأننا لم نعرف كيف نحافظ عليه.

كنت أظن أن الحب وحده يكفي،
لكنني نسيت أن الحب يحتاج إلى عقل،
وإلى منطقٍ يحفظه من الانهيار.

لم يكن عليك أن تكون مثاليًا،
كنت فقط أريدك أن تحاول،
أن تُصلح ما ينكسر،

بدلًا من أن تُكسره أكثر ثم ترحل.

ما زلتُ أظنّ أن بقاءك لم يكن مستحيلًا،
لكنك لم تُقاتل،
وأنا تعبت.

## هناك من لا يأتون حتى حين نمنحهم ألف فرصة

أحيانًا، نمنحُ الناس فرصًا كثيرة،
نفتح لهم أبواب قلوبنا رغم الألم،
نُمهلهم، ننتظرهم،
نُغفر ما لا يُغتفر،
لأننا نُحب.
لكنك لم تأتِ.
لا حين لمحتُ لك أنني أضعف،
ولا حين سكتُّ وأنا بحاجة لاحتواء،
ولا حين قلتها صراحة: "ابقَ."
كنت تنتظر أن أكون بخير دائمًا،
أن أبتسم رغم الانكسار،
وأن أُحسن فهم صمتك،
لكنّك لم تُحاول يومًا أن تفهم صمتي أنا.

# أحببتك بأكثر مما يليق بك

أحببتك كأنك كلّ ما لدي،
كأنك المعنى الوحيد الذي يمنح لحياتي طعمًا مختلفًا.
تغاضيتُ عن أشياء كثيرة،
أنك كثير الغياب،
قليل السؤال،
بخيل في التعبير.

كنت أقول لنفسي: "ربما هذا طبعه"،
وكنت أُبرّر كلّ شيءٍ بضعفٍ يشبه الحب.

لكني اليوم أُدرك أنني أحببتك بأكثر مما كنت تستحق،
أعطيتك من قلبي ما لم أعطه لنفسي،
ونسيت أن الحب ليس تضحية بلا مقابل،

بل توازنٌ يحفظنا من الانكسار.

لم أندم على الحب،
لكنني ندمت...
أنني أحببتك بهذا الشكل.

## كلانا يعلم... لكننا لا نتكلّم

ما بيني وبينك أشياء لا تُقال،
كلمات عالقة في الحلق،
وخيبات اختبأت خلف الابتسامة.

كلانا يعلم أن ما حدث بيننا ليس عابرًا،
وأن الصمت لم يكن حلًا،
لكنه كان أسهل من المواجهة.

أنت اخترت السكوت،
وأنا اخترت الكرامة.

لم نقل شيئًا...
لكنّ قلوبنا قالت كل شيء.

ولو عاد بنا الوقت،

ربما كنا سننطق،

لكن الوقت لا يعود،

والذين لا يُقاتلون من أجلك مرة،

لن يفعلوا ذلك أبدًا.

## كنت حاضرًا... ولم تكن معي

كان حضورك مريحًا،
لكنه كان دائمًا ناقصًا،
كأنك معي بجسدك،
لكن قلبك في مكانٍ آخر.

كنت أُحادثك كثيرًا،
وأشعر وكأنني أُحدّث جدارًا صامتًا.
كنتُ أشتاق لك وأنت أمامي،
وأشتكي منك وأنت بجانبي.

لم أكن أبحث عن معجزة،
بل عن اهتمامٍ بسيط،
نظرةٍ تقول: "أنا هنا."

لكنك كنت حاضرًا دون روح،
وما أصعب الغياب...
حين يأتي من أقرب الناس.

# الفصل الثالث:

## وجوه الأيام

الحياة ليست كما تبدو على السطح.
إنها ليست مجموعة أيام تتوالى، ولا مشاهد متكررة تتشابه،
إنّها متاهة من الدروس، واختبارات من الصبر،
ورسائل خفيّة لا تُقرأ إلّا بالبصيرة،
لا بالعين.

في ظاهرها، تُهديك الفرح وتخفي الحزن،
تُعطيك الناس... ثم تُريك حقيقتهم،
تفتح لك الأبواب... فقط لتعلّمك أن بعضها يُغلق في منتصف الطريق.

الحياة تُظهر ما نُحبّ،
ثم تُخفي ما لا نحتمل،
تُقرّبك من أمنية،
ثم تُباعدك عنها لترى ما في قلبك فعلًا.

وحدهم الذين يُصغون للهدوء،
ويفهمون المعاني خلف التفاصيل،
هم من يتعلّمون:
أن الحياة لا تُعطي كل شيء،
ولا تأخذ كل شيء،
بل تُعلّمك كيف تكون أنت... رغم كل شيء.

**•ما خفيَ من الحياة... كان هو الأصدق**

ليست الحياة كما قرأناها في الكتب،
ولا كما تمنّيناها في البدايات.
الحياة لا تُعلّمنا من خلال اليسر،
بل من خلال الانكسار، والخذلان، والطرق التي ظنناها آمنة ثم أخرجتنا منها خاسرين.
علّمتني الحياة أن الحقيقة لا تُقال دائمًا،
وأن الناس لا يكونون دائمًا كما يُظهرون،
وأن القلب وحده لا يكفي كي ننجو.

في ظاهرها، الحياة تُهدينا الفرح...
لكنها لا تمنحه دون مقابل.
في ظاهرها، تُقرّبنا من مَن نُحب،
لكنها تختبر في الخفاء صدق قلوبنا:
هل نُحب حقًا؟
أم نُعلّق على الأوهام؟
علمتني الحياة أن لا أحد يبقى إن لم يُرِد،
وأن الكلمة التي تُقال في الغضب، لا تُمحى بالاعتذار.
وأن من لا يعرف قيمتك في المرة الأولى،
لن يعرفها إن منحته ألف فرصة.
**فيا من تقرأ...**
كن حذرًا من الصورة،
فما يُخفيه الواقع دائمًا أعمق مما يبدو.
وما تخفيه الحياة... هو ما يشكّلك.

# لا تُصغِ دائمًا لما يبدو واضحًا

كثيرًا ما نُخدع بالمظاهر،
لا لأن الحياة تخدعنا، بل لأننا نُحب أن نُصدّق ما نُريد.
أحيانًا، يأتيك الإنسان بكلمات عذبة،
لكن في داخله جفافٌ لا يُروى.
وأحيانًا تُمنَح فرصة،
تظنها بداية، لكنها درسٌ متخفٍّ في هيئة حلم.
الحياة تختبرك في أكثر اللحظات هدوءًا،
وفي أكثر الأشخاص قربًا،
وفي تلك التفاصيل الصغيرة التي تظنّها بلا معنى.
كل ما يُقال، لا يُصدّق،
إلّا حين يُقاس بالفعل.
وكل ما تراه، لا تفهمه،
إلّا حين تُجرّبه بنفسك.

الحياة لا تُعلّمك بالدرس الأول،
بل تُكرّر الدرس حتى تحفظه بالقلب.
فلا تصدّق ما يبدو سهلًا،
ولا تتعلّق بما يأتيك سريعًا،
ولا تبتئس إن انكشفت لك الوجوه،
فما تخفيه الحياة، هو ما يكشف حقيقتك أيضًا.

## كل ما ظننته دائمًا... كان مؤقّتًا

تعالَ أقل لك الحقيقة التي لم يُخبرنا بها أحد:
لا شيء يدوم.
الأشخاص الذين أقسموا أن لا يرحلوا،
رحلوا.
الأماكن التي اعتدنا تفاصيلها،
صارت غريبة.
الأمان الذي ظننا أننا وجدناه أخيرًا،
اهتزّ من أول اختبار.
الحياة لا تُبقي شيئًا كما هو،
لا المشاعر،
ولا العلاقات،
ولا حتى أنفسنا.

لكنّ هذا لا يعني أنّها ظالمة،
بل أنّها تريدك أن تفهم:
أنّك لا تملك شيئًا،
وأن كل ما بين يديك... أمانة.
أحسن لمن حولك،
تعلّق بحبك لنفسك،
ولا تظنّ أن أحدًا هو محطتك الأخيرة.
**في النهاية،**
ما تبنيه في قلبك من سلام،
هو ما يبقى حين يتغيّر كل شيء.

## حين تصمت الحياة... وتبدأ في تعليمك

هناك لحظات لا تقول فيها الحياة شيئًا،
لا تُرسل علامة،
ولا تشرح قصدها،
فقط تصمت.

وفي ذلك الصمت، تبدأ دروس لا تُنسى.
حين تفقد من ظننت أنه الأوفى،
حين تخذلك يدٌ ظننتها ظهرك،
حين تمرّ بتجربة تُكسِرك، ولا تجد من يلملمك...
تُدرك أنّك وحدك،
لكنّك أقوى مما كنت تظن.

الحياة لا تصفعك لتعاقبك،

بل لتوقظك.

ولن تفهم الآن،

لكن يومًا ما... ستنظر للوراء وتبتسم،

وتقول:

"الحمد لله أن كل شيءٍ حدث كما حدث،

لأني اليوم... صرت شيئًا آخر."

## الهدوء الذي تُخفيه الحياة... موجع أحيانًا

ليست الحياة صاخبة كما نظن،
بل أكثر لحظاتها إيلامًا تأتي بهدوء قاتل.
حين يخذلك من تحب،
لا يصرخ، لا يعتذر، فقط يختفي.
وحين تسقط، لا يصفّق الناس،
بل يمرّون بقربك... وكأنك لم تكن.

هذا هو الوجه الحقيقي للحياة.
لا دراما، لا إعلان، لا سابق إنذار.
تُريك الحقيقة فجأة،
وتتركك وحدك في مواجهتها.

لكن الهدوء ذاته... يُنبت في داخلك شيئًا آخر.

نضجًا، صلابة، ورضى لا يُشترى.
فتخرج من التجربة أكثر وعيًا،
وتفهم أن السلام الحقيقي...
هو أن تتقبّل ما كان،
وتُكمل الطريق دون مرارة.

# الوجه الآخر للأشياء

في الحياة، هناك دائمًا وجهٌ آخر، لا يُرى بالنظرة الأولى.
تلك الخسارة التي أبكتك يومًا،
ربما كانت نجاة لم تنتبه لها.
وذلك الطريق الذي انغلق في وجهك،
ربما كان التفافًا نحو ما هو خير.

نحن لا نُدرك الوجه الآخر للأشياء إلا بعد مضيّ الزمن.
حين نُراجع أنفسنا ونفهم أنّ الحياة لا تُعطينا دائمًا ما نُحب،
لكنّها تمنحنا ما نحتاج إليه لننضج،
ولو كان على هيئة كسر.

أحيانًا، تُبعدك الحياة عن من ظننتهم الأهم،
لا لتُعاقبك،

بل لتُريك أنك كنت تختزل العالم في زاوية ضيّقة،
وأنك لا تحتاج إلا إلى يقظة.

كل شيءٍ له وجهٌ آخر،
حتى أنت.

# ليس كل ما نُحبّ يجب أن نحتفظ به

في رحلتك مع الحياة،
ستلتقي بأشياء كثيرة تُحبها،
أشخاص، أماكن، لحظات،
لكنّك لن تقدر أن تحتفظ بها جميعًا.

الحياة لا تعمل وفق قوانيننا الخاصة،
ولا تمنحنا كل ما نُريد، حتى لو أحببناه بصدق.
أحيانًا تُجبرك على ترك ما تتعلّق به،
لا لأنه سيء،
بل لأنه لم يُخلَق ليبقى.

ليس كل من أحببته، يجب أن يرافقك إلى النهاية،
وليس كل حلم راودك، يجب أن يتحقق،

بعض الحبّ درب، لا وطن.
وبعض الأمنيات، عابرة كالمطر.

وهذا ليس ظلمًا،
بل درسًا في الفهم:
أن لا تُعلّق نفسك إلا بالله،
ولا تظنّ أن قلبك لا ينجو... إن كُسِر.

## لا يُعلّمك الضوء كما يفعل الظلّ

كلنا نحب الضوء،
اللحظات التي نشعر فيها بالأمان، بالحب، بالاطمئنان،
لكن الحقيقة؟
أننا لا نتغيّر حقًا في الضوء،
بل في العتمة.
حين تُخذل،
حين تُهان،
حين تمرّ بليالٍ لا أحد فيها سوى الله...
هناك تتغيّر.
الضوء يُكافئك،
لكنّ الظل يُعيد بناءك.

في العتمة ترى قلبك كما هو،
وتعرف من يحبك لأنك أنت،
لا لما تُقدّمه.

ولا بأس إن مررت بمرحلة لم يفهمك فيها أحد،
أحيانًا، لا تنضج إلا حين لا يفهمك أحد.

## الوجع ليس نهاية... بل بداية هادئة

كثيرًا ما ظننا أن الوجع نهاية،
أن الانكسار هو آخر الطريق،
أن الفقد لا يعقبه شيء جميل،
لكننا كُنّا مخطئين.

الحياة لا تُنهينا بالوجع،
بل تُعيد تشكيلنا.

في أول ألم، تسقط،
في الثاني، تتعب،
لكن في الثالث... تتعلّم.

حتى الدموع لا تبقى كما كانت،

تصبح أقل، لكنّها أصدق.
وحتى القلب، لا يعود هشًّا،
بل يلين... فقط لمن يستحق.

الوجع لا يعني أن الحياة تكرهك،
بل يعني أنك تعيشها حقًا.
وما دمتَ حيًّا،
فكل وجعٍ... مقدّمة لبدايةٍ أخرى.

# الفصل الرابع:

## حين أحببتني أخيرًا

لم يكن حبّ الذات أنانيّة، كما صوّروه،
ولا عزلة عن الآخرين كما ظنّوه،
بل كان عودة صامتة إلى النفس،
بعد أن مرّت على قلبي كل العواصف،
واختبرتُ كيف يُطفئ التعلّق نور الإنسان في عينيه،
وكيف تُربكنا العلاقات التي تمنحنا أقل مما نستحقّ...
لكننا نبقى، لأننا لم نُحبّ أنفسنا كفاية لنرحل.
حين أحببتني أخيرًا،
لم أكن في أقصى تألّقي،
كنت في قاعٍ سحيق،
لكنني قررت أن أرى نفسي بعينٍ لا تنتظر التصفيق،
ولا الإعجاب،
ولا الاحتواء من أحد.

أحببتني...
حين وجدتني واقفة رغم كل ما انكسر،
صامدة رغم أن لا أحد سأل،
قادرة رغم أنني بكيت ألف مرّة في صمت.

**في هذا الفصل،**
ستقرأ عن حبّ الذات كما لا يُقال،
حبّ لا يتعالى، ولا يتصنّع،
بل يُشبه التعافي... بعد طول جُرح،
والعُثور على النفس، بعد طول غياب.

# لم أعد أبحث عمّن يفهمني

حين أحببتني أخيرًا،
توقّفتُ عن الترجّي، عن التفسير، عن محاولة إقناع الآخرين بأنني أستحقّ.
توقّفتُ عن الطرق على أبوابٍ موصدة،
وعن انتزاع الاهتمام من قلوبٍ باردة.
فهمتُ متأخّرًا أنني لست في امتحانٍ لأثبت شيئًا لأحد،
وأن القلب الذي يحتاج إلى شرحٍ مطوّل كي يشعر بي،
لا يستحقّ أن أكون بقربه أصلًا.

الذين يحبّونك حقًا،
يفهمونك دون لغة،
يرونك حين تختبئ خلف الصمت،
ويمسكون يدك حين لا تطلب ذلك.

أما البقية...
فلا بأس أن يرحلوا.

اليوم، لم أعد أبحث عمّن يفهمني،
بل أصبحت أبحث عن راحتي.
فإن شعرتُ بثقل، انسحبت.
وإن شعرتُ بعدم الأمان، تركت.
وإن تعبت من التبرير، صَمَتُّ.
لأنني عرفت أخيرًا... أنني كافية، حتى في وحدتي.

## أحببتني حين توقّفتُ عن لوم نفسي

لبثتُ طويلًا ألوم نفسي على كل شيء:
على الكلمات التي قلتها، وتلك التي سكتُّ عنها.
على طيبتي الزائدة، على منحي الفرص مرارًا،
على ضعفي في مواجهة مَن جرحني،
وعلى قلبي الذي ظلّ يُبرّر للذين خذلوه.

كنت أقسو على نفسي باسم "الوعي"،
وأجلد ذاتي تحت شعار "النُضج"،
إلى أن أدركت: أنني إنسان.

أنّ قلبي كان صادقًا،
وأنّ حسن النية ليس ضعفًا،
وأن التعلّق لم يكن خطيئة، بل درسًا.

حين أحببتني أخيرًا،
صفحت عن تلك النسخة التي كنتُ أكرهها فيّ،
حضنتُ ذلك الجزء المنهك، الباكي، الخائف... وقلت له:
لا بأس، لقد كنت تحاول أن تُحب،
والحب لا يستحقّ أن نُعاقب أنفسنا بسببه.

فأنا لم أكن ضعيفة،
بل كنت إنسانة... تبحث عن شيءٍ يشبه قلبها.

## لا بأس إن لم أكن كما يتمنّون

حين أحببتني أخيرًا،
لم أعد أُطارد الصورة التي رسمها الناس عني،
ولا تلك المعايير التي وضعوها لما يجب أن أكون عليه.
لم أعد أنجل من حزني،
ولا أُخفي صوتي حين أتكلم،
ولا أتظاهر بالرضا كي أُرضي الجميع.

أنا كما أنا...
أتغيّر حين أُريد، لا حين يُطالبني أحد.
أُصلح أخطائي لأني أراها، لا لأنهم عيّروها فيّ.
أبتعد حين أختنق،
وأصمت حين لا أجد جدوى من الحديث.

لن أكون كما يتمنّون،
ولم أُخلق لأملأ توقعات لا تُشبهني.

أنا اليوم أُحبّني كما أنا:
بقلبي النقيّ، ودمعتي القريبة،
وخطواتي المتردّدة،
وصمتي الطويل.

أنا لا أدّعي الكمال،
لكني أُحبني... وهذا يكفي.

# الفصل الخامس:

## أحاديث لم يسمعها أحد

بعض الحكايات لا تُروى،
ليس لأنها لا تُستحق،
بل لأنها هشّة... تتكسّر لو خرجت من صدرك إلى الهواء.
بعض الأحاديث تظلُّ محبوسة بين ضلوعك،
كأنها خُلقت لتُقال لك... لا عنك.
هناك كلمات لم تجد طريقها إلى الورق،
ولم تسمعها آذان،
لكنها حفرت أثرًا في داخلك،
ولا تزال تعيش في صمتك،
في نظرتك،
وفي الطريقة التي تتعامل بها مع الناس.
في هذا الفصل، ستجد نفسك في النصوص التي لم تجرؤ على قولها،
في الحوارات التي لم تكتمل،
وفي الصراعات التي لم يعرف عنها أحد.
لأن أصدق الأحاديث... هي تلك التي لم يسمعها أحد.

# في قلبي كلامٌ لا يصل

ثمّة أشياء لا تُقال،
لا لأنها غير مهمة، بل لأنها أكبر من أن تُختصر في كلمات.
في قلبي أمور كثيرة،
لم أجد لها لغة تُشبهها،
ولا قلبًا يحتمل حقيقتها.
أحيانًا، أتمنى لو كان بإمكاني أن أفتح صدري لأحد،
أن أقول: ها هنا يؤلمني،
وهنا خانني ظنّي،
وهنا انتظرت طويلًا... ولم يأتِ أحد.
لكنني تعلمت الصمت.
لا لأن الكلام لا يُجدي،
بل لأن التعبير يُتعبني،
ويُعيدني إلى الوجع كأنني أمرّ به من جديد.

لهذا، بقيت أحاديثي داخلي.

تعيش معي، تنام بجانبي،

تُشاركني كوب القهوة،

وتصمت حين يظنّ الجميع أنني بخير.

لا أحد يعلم كم حديثٍ لم يُقال...

أنقذني من الانهيار.

# ما لم يَعرفه أحد عنّي

لم أُخبر أحدًا من قبل،
أنني كثيرًا ما أبتسم... وفي داخلي حرب.
وأنني أجيد الإصغاء للآخرين،
لأنني أعرف تمامًا كيف يُوجع الصمت.
وأنني حين أُغلق بابي وأختلي بنفسي،
لا يعني أنني بخير...
بل يعني أنني أهرب من كل ما لا أستطيع احتماله.
ما لم يَعرفه أحد،
هو أنني لا أطلب شيئًا من الناس،
لأنني تعلّمت ألّا أنتظر شيئًا أصلًا.
وأنني لا أُعاتب،
لأني لا أُحب خسارة من أحبّ،
ولو كان مخطئًا.

أنا الشخص الذي يسير بين الناس بهدوء،
ويبدو متماسكًا...
لكنّه في الليل يُحدّق بالسقف طويلًا
ويفكر: "لماذا كل هذا التعب؟"

**ولا يجيبه أحد.**

# أنا التي سامحتُ ولم تُدرك

في كل علاقة مررتُ بها،
كنت أنا الطرف الذي يسامح بصمت،
الذي يتجاوز الجرح دون أن يُشهره،
الذي يتقبّل الغياب دون أن يسأل،
ويبتلع الخذلان دون أن يُعاتب.

سامحتُ كثيرًا،
لا لأنهم يستحقّون،
بل لأنني أستحقّ السلام.

مرّوا كأن شيئًا لم يكن،
وكأنهم لم يُؤلموا، لم يُقصّروا، لم يخذلوا،
وأنا...

كتمتُ كل شيء،
وابتسمت كأنّي لم أُكسر ذات يوم.

في داخلي، أحاديث كثيرة عن العتاب،
لكني لم أُرسلها،
لأن العتاب لا يُفيد من لا يشعر.

لذلك سامحت...
بقلبي فقط،
ولم أُخبرهم أبدًا.

# الفصل السادس:

# ارتجاليات

في هذا القسم،
لن تقرأ ما كُتب بتروٍ،
ولا ما نُحت على مهل،
بل ستجد ما كُتب في ساعة ضعف،
أو لحظة صدق خاطفة،
أو وجعٍ لم ينتظر النضج ليُقال.
هنا،
كل ما كُتب على عجل، لكنه ظلّ في القلب طويلًا.
كل ما وُلِدَ في لحظته، فكان أقرب للحقيقة من كل ما صُقل لاحقًا.
إنها النصوص التي لم تُراجع، لم تُهذّب،
ولم تُزيَّن.
بل خرجت كما هي: نقيّة، موجعة، ومكتملة رغم بعثرتها.
كأنها شهقة الحبر، قبل أن يتدخّل العقل.
إنها تلك الجُمل التي تكتبك،
قبل أن تُحاول كتابتها.

تحت المطرِ، حيثُ تتقاطعُ الطرقُ بالصمتِ والرعشة،
وقفا كأنّهما مشهدٌ خُلقَ ليُروى لا ليُنسى،
هوَ، يحملُ وردةً صفراءَ كأنّها شمسٌ وحيدةٌ لم تُدركها الغيوم،
يمدُّها إليها بيمينِه، بينما يُمسكُ بدراجتِه بيدهِ الأخرى، وكأنّهُ يسندُ بها حلمًا قديمًا.
جلدُ سترتِه السوداءِ يلمعُ كأنّهُ يحكي قصةَ مغامرٍ أرهقهُ الطريق،
وبنطالُه الرمليّ الفاتحُ يلتقطُ قطراتِ الطينِ، كأنّهُ لا يخشى الاتّساخَ في سبيلِ اللقاء،
وفي عينيهِ شيءٌ من الدفءِ المُختبئِ بين برودةِ الشتاءِ.
هي، تقفُ تحت مظلّةٍ رماديّةٍ تشبهُ غيمَ المساء،
ترمقُ الوردةَ بدهشةِ مَن لم يُهدِها أحدٌ من قبل،
تنورتُها الزيتونيّةُ المنقّطةُ بالبياض،
تتمايلُ بخفّةٍ مع الريح، كأنّها رقصةُ فرحٍ خجولة.

وسترتُها الحمراءُ الناريّةُ تحتضنُ جسدَها كلَهيبِ اشتياقٍ،
أما وشاحُها الأسودُ الموشّى بالورودِ البرتقاليّة،
فهو حكايةُ وطنٍ دافئٍ في قلبِ امرأةٍ تهوى المطر.
الطريقُ الطينيُّ من حولهم، يئنُّ تحت أقدامِ الذكريات،
والحشائشُ العاليةُ تنبتُ بعشوائيّةٍ، كما تنبتُ الأحلامُ البسيطة،
وكأنّ المطرَ يصفّقُ لهما، يحتفلُ بلقائهما، ويغسلُ عن كليهما
تعبَ السنين.
لم يقولا شيئًا،
لكنّ الصمتَ بينهما كان يفيضُ بالكلام،
كأنّ كلَّ قطرةِ مطرٍ كانت تحملُ وعدًا،
أو اعتذارًا،
أو بدايةً جديدة.

**في ركنٍ من مكتبة قديمة،**

حيث تتقارب أرفف الكتب الخشبية العالية،

جلسا على الأرض،

ساندين ظهورهم إلى رفٍّ عتيقٍ محمّلٍ بالكتب،

وكأنّ الرفّ هو الحائط الذي يحميهما من العالم الخارجي.

هي بجانبِه، شعرها البني الغامق ينسدل بحرية،

وخصلةٌ واحدة تمردت وسقطت على وجهها،

تلمس وجنتها برقة،

كأنها تهمس بأسرارها إلى الهواء.

هو، بجانبها مباشرةً،

شَعره البُني يغطي عينيه ،

كستارٍ لا يريد أن يُرفع،

مخفيًا جزءًا من نفسه لا يجرؤ على إظهاره.

الكتب من حولهم تملأ الأرفف،

خشبٌ عتيقٌ، صدأ الزمن، رائحة الماضي،

والهمس الخافت للصفحات عندما تقلب.

كانا جالسين ساكنين،
كل منهما غارقٌ في كتابه،
لكنّ العيون كانت تغادر الصفحات،
لتلتقي بين الحين والآخر،
كأنها تسرق لحظاتٍ من الضوء وسط ظلال الكلمات.
نظراته كانت تلامسها بصمت،
تُبحر فيها برقة،
تتحدّث بلا صوت،
وهى تردّ عليه بوميضٍ خجولٍ من عينيها.
الصمت بينهما كان مليئًا بكل ما لم يُقال،
كلماتٌ معلّقة في الهواء،
تنتظر أن تُروى.

على الأرض الخشبية،
تُحسّ برودة الزمن،
لكن بينهما كان هناك دفءٌ خاص،

دفءُ لحظةٍ اختلط فيها الماضي بالمستقبل،
داخل مكتبةٍ تعانق الكتب،
والعقول التي تبحث عن شيءٍ أبعد من الحروف.

**كلّما أغمضتُ عيني،**

أشعر بك تقترب دون أن أعرف من أنت.

صوتك لا يشبه أحداً،

لكنّه يسكن أذني كأنني عرفته منذ الأزل.

تأتي في لحظات ضعفي،

وتربّت على قلبي بكلمات لا تُسمع.

أراك في زحمة الوجوه،

تلوّح لي بعينين لا أستطيع نسيانهما، رغم أنني لم أرهما أبداً.

كيف أحببتك هكذا؟

بلا اسم، بلا ملامح، بلا عنوان

لكنني أعرفك

أعرفك من رعشة قلبي حين أتذكّر أنك هناك في مكانٍ ما،

تبحث عني كما أبحث عنك.

أيّها الغريب القريب،

ابقَ كما أنت مجهولاً،

لكن لا تتأخر أكثر، فقد اشتاقت روحي إليك.

**في زاويةٍ بسيطةٍ، أقرب إلى عبقِ التراث،**
جلسَ ولدٌ وبنتٌ، تحفُّهما سكينةُ المكان،
كأنّ الزمنَ قد طوى جناحيه،
واختبأ خلفَ جدرانٍ شاحبةٍ تروي حكايا الأمس.
طاولةٌ خشبيّةٌ تنوءُ بقدمِها،
يتوسطها رقعةُ شطرنجٍ بُنّية،
حجارةٌ بيضاءُ وسوداء،
كأنها جنودُ صمتٍ تنتظرُ أمرَ الحرب أو السِّلم.
الولدُ، كان يرتدي هايكولٍ أسودَ قاتم،
لا يُرى منه سوى ظلالُ حضورٍ غامض،
كأنّ وجهَه صفحةٌ مغلقة،
تحملُ ألفَ سرّ، وألفَ حكايةٍ لم تُروَ بعد.
والبنتُ، ترتدي طرحةٍ تميلُ بلونها البُني إلى الهدوء،
ينسدلُ من تحتها شعرٌ بنّيٌّ مائلٌ إلى الحُمرة،
كلهيبِ شمسٍ نجولٍ في ساعةِ المغيب،
تسندُ ذقنها إلى كفِّها الرقيقة،

تتأملُ وجهَه الغائب،
وفي عينيها بريقُ سؤالٍ لم يُسأل،
وابتسامةٌ ناعمةٌ كأنها تعتذرُ عن شيءٍ لا يُقال.
المكانُ كلّه يهمسُ بحنينٍ دافئ،
كنفَ نافذةٍ يتسللُ منها ضوءُ الغروب،
وأثاثٌ قديمٌ تُوشيه الخدوشُ والذكريات، وسجادةٌ باهتةُ الألوان،
وتلفازٌ صغيرٌ، من زمنِ الأبيضِ والأسود،
كأنّه لا يزالُ يحلمُ بعروضِ الثمانينات.
هدوءٌ لا يقطعه إلا صوتُ نبضٍ خفي،
يتبادلُ بين عينَي البنت وصمتِ الولد،
كأنّ اللعبةَ بينهما ليست شطرنجًا،
بل محاولاتُ اقترابٍ خفيّة،
يُحرّكها الحنين، ويكبحُها الخجل.

**منذ وقتٍ لا أذكره**

وقلبي يدق لشيءٍ لا يراه،
ينتفض كأن هناك وعدًا مؤجلًا،
وكأن روحًا ما تمرُّ بقربي دون أن تلمسني.
أراك في ملامح الوجوه العابرة،
في ظلٍّ يمرّ بسرعة،
في عطرٍ لا يدوم لكنه يوقظ داخلي شيئًا منك.
يا أنت
يا من لم ألتقِ بك بعد،
أراك أجمل من الحضور،
وأقرب من الغياب.
لستَ فارسًا فوق حصان،
ولا حلمًا مستحيلاً في الأساطير،
أنت فقط ذلك الصدق الذي أبحث عنه،
والطمأنينة التي يتوق لها قلبي كل مساء.

أكتب إليك ولا أعرفك،
لكنّ الحروف تنقاد إليك كما لو كنتَ من ألهمها،
كأنك سرّ لا يحتاج تفسيرًا،
كأنك نغمةٌ لا تكتمل إلا حين تُعزَف في قلبي.
أنت لستَ خيالًا
بل انتظارًا له ملامح، له صوت داخلي، له طيفٌ يعرفني،
وقدري معك ليس بداية
بل امتداد لشيءٍ قديم، شيءٍ أقدم من الزمان نفسه.
إن كنت تسمعني الآن،
فقط كن بخير،
واصل طريقك نحوي، كما أفعل أنا،
وحين نلتقي لا تقل شيئًا، فقط انظر في عيني،
وسيفهم القلب كل شيء.

كانت واقفة هناك، في أقصى المدى،
كأنها نُقِشَت من سكون اللحظة لا من تراب الأرض،
فتاة لم تتضح ملامحها تمامًا،
كأن الغموض تعمّد أن ينسج على وجهها حجابًا من نور خافت،
تزيده المسافة سحرًا وغموضًا.
ترتدي فستانًا أبيض بنصف كم،
ينساب حول جسدها بنعومة المطر الأول،
وكأن الريح تخجل أن تلمسه
وشعرها البني منسدلٌ على ظهرها بلا قيد،
كستارةٍ طويلةٍ من القهوة المُرّة،
تُزيّنه فيونكة بيضاء أنيقة،
تنسدل منها شريطان طويلان كأنهما وعدان لم يُفصَح عنهما بعد.

وكان هو،
يقترب بخطًى لا تُسرع ولا تتباطأ،
ضابطًا يحمل في هيئته صرامة الميدان وأناقة السكون،
يرتدي بدلةً كُحلية تلتف حوله كأنها الليل حين يقرّر أن يبدو عادلًا،
يشدّها عند خصره حزامٌ ذهبيٌّ لماع،
يُعلن وجوده كما يُعلن الذهب مكانته بين المعادن،
لا حاجة له بكلمات.
كانت عيناها عليه،
كأنها تنتظر قدومه منذ دهرٍ لا يُقاس بالوقت،
واقفةً فوق بساطٍ أخضر من الحشائش الرطبة،
تفترش الأرض حولها زهورٌ بيضاء صغيرة،
بعثرة القدر أم زينة اللقاء؟
لا أحد يدري.

وكل ما في المشهد كان صامتاً،

إلا القلوب،

كانت تنطق.

**وقفتْ خلف زجاجِ القطار،**
تُمسك حقيبتها بيدٍ، وتلوّح بالأخرى في خجلٍ ودهشة.
كان الهواء يملأ المحطة،
لكنها لم تسمع شيئًا سوى دقّات قلبها.
هو هناك،
واقفٌ بثبات، يحدّق فيها بعينين تلمعان كالنجم،
وفي يده باقةٌ من زهور البنفسج،
رقيقة كالكلمات التي لم تُقال.
ابتسمت له،
ضحكتْ ضحكةً تشبه الفجر حين يُولد من قلب الليل،
فضحك هو أيضًا،
ضحكةٌ تحمل وداعًا مؤقتًا، وأملاً لا يذبل.
مرّت لحظة،
لكنها بدت وكأنها عُمرٌ كامل،
كأن العالم كله توقف ليمنحهما هذه النظرة.

وحين بدأ القطار بالتحرّك،
لم يرفع عينيه،
وظلّت هي تبتسم حتى اختفى وجهه خلف السُرعة.
لكنّ رائحة البنفسج،
وظلال ابتسامتهما،
ظلّت عالقة في الذاكرة،
كما لو كانت بداية حكاية لا تنتهي.

**كانت فتاةً تَخطو بخفّةٍ بين ألوان الربيع،**
ترتدي فستانًا أصفر تُضيئه خيوطٌ بيضاء،
وقد نُقشت عليه أوراقُ الخريف المتساقطة،
كأنها تحمل في ثوبها حكايةَ موسمٍ راحل.
قبّعتها ورديّةٌ بلون الفجرِ الهادئ،
وشعرها البنيّ يميلُ إلى الذهبيّ،
ينسابُ من تحتها كخيوط الشمس حين تغمر الأرض بعد المطر.
عن يمينها أشجارٌ ساكنة،
تُلوّح بأغصانها كأنّها تُرحّب بالمارّين،
وعن يسارها حديقةٌ من الورد،
أحمرٌ ناريّ، ورديّ فاتح، وداكنٌ كدمعة اشتياق.
الورود في المنتصف تتفتّح بهدوء،
كأنها تُنصت لخطواتها،
تحرس الطريق وتُزيّنه بالجمال.

وفوقها سماءٌ ملبّدة بالغيوم،
الأزرق يظهر من خلفها بخجل،
كأنّه لا يزال يحلم بصيفٍ لم يرحل.

هي ليست فقط فتاة،
بل لوحةٌ حيّة...
ترتدي الخريف وتمضي في طريقٍ من الحكايا.

**هل ترين؟**

ها أنتِ تضحكين،

وعيناكِ الخضراوان تسكنان قلبي دون إذن.

أي سحرٍ في ضحكتكِ هذه؟

كأنها تُنبت الربيع في روحي اليابسة.

كأنها تُوقظ فيَّ الولدَ الذي نسي كيف يحلم.

أكنتِ تقصدين تلك النظرة؟

أم أنّ قلبكِ خانه الحذر،

فأفصح عن حنانه في غفلة من كبريائه؟

أنا لا أطلب شيئاً...

فقط دعيني أراكِ كما كنتِ في تلك اللحظة.

تبتسمين لي،

كأن الدنيا ضاقت إلا من عينيكِ.

يا ليت الزمان توقف هناك،

حين سكنني الهدوء،

وحين عرفت أن الحب ليس وعداً.. بل لحظة أمام عينيكِ.

أتعلمين؟

ثمة شيء في عينيكِ يبعث الطمأنينة... كأنني أعود إلي بيتي بعد غياب طويل، كأن قلبي، الذي كان تائهاً، وجد موطنه بين رمشٍ و رمش.

# بين البنفسج والابتسامة

كانت تجلس قُرب النافذة،
وشباكُ القطار مفتوح على آخره،
والرياح تعبث بخصلات شعرها في هدوء.
نظرت إليه...
كان واقفًا على رصيف الوداع،
وفي يده باقةٌ من زهور البنفسج،
ينظر إليها وكأنّ العالم كله اختُصر في عينيها.
ابتسمت...
ضحكت ضحكةً هادئة، خجولة،
تحمل ألف كلمة لم تُقال،
وألف وعد لم يُكتب.

ضحك لها،
ضحكة فيها دفء الشمس، وارتباك العاشق،
يرفع الباقة قليلًا كأنه يقول: "انتظري."
لكنها لم تقل شيئًا،
فقط عيناها ردّتا كل الكلام.
لحظةٌ صامتة،
لكنها امتلأت بصوت القلب،
وصار الزحام من حولهما بلا معنى.
تحرّك القطار ببطء،
وهي لا تزال تضحك له،
وجهها في الشباك،
وهو يلوّح بالبنفسج... لا بكفّه.
ثم اختفى،
لكن النظرة ظلّت،
تسكن الريح، وتُعطّر الذاكرة.

## حين نلتقي

لن أسألك أين كنت، ولا لماذا تأخرت،
سأكتفي بأن أنظر في عينيك،
وأعرف من سكونك أن القلب وصل إلى مرساه.
كل الانتظارات التي مررت بها،
كل ليالي الوحدة التي حملت فيها قلبي كغريب،
ستذوب في لحظة واحدة،
حين تمتد يدك إلى يدي كأنك كنت تعرف الطريق طوال الوقت.
لم أكن أبحث عن حب يشبه الأفلام،
كنت فقط أبحث عن روح حين ألقاها، أشعر بالسلام.
عن حديثٍ لا يحتاج إلى كلمات،
ونبضٍ يشبهني، لا يخاف الصمت، ولا يهرب من الصدق.
كم مرة تخيلت ذلك اللقاء
لا أعلم، لكنني أعلم أني حين أراك،

سأعرفك دون أن تخبرني من أنت،
كأن قلبي كان يحفظك عن ظهر غياب.
سنضحك على كل الذين مرّوا،
وسنغفر للزمن كل ما فعله بنا،
لأن اللقاء حين يأتي في موعده الحقيقي،
يمحو كل الانتظارات الثقيلةويجعلها مجرد طريق.
أنا لا أريد منك وعودًا،
ولا أطلب أن تكون مثاليًا،
فقط كن كما أنت،
قلبًا صادقًا، ونيةً نقية، وحبًا لا يخاف النضوج.
حين نلتقي
ستعلم أني كنت أكتب إليك طوال هذا الوقت،
أحتفظ بك في كل حرف، وفي كل فكرة،
وسأظل أفعل حتى يصبح الحلم واقعًا،
ويصبح المجهول وجهًا أعرفه جيدًا.

**لم أره من قبل،**
لكنني أشعر به كأنّه يسكن نبضي.
كلّما مرّ طيفه في خيالي،
تسارعت أنفاسي، وتبعثرت أفكاري.
من هو
لا أعرف
لكنه يعرف كيف يُشعل قلبي بكلمة لا تُقال.
يكتب لي رسائل بلا حبر،
وأقرأها في نظرات المارّين.
يشبه الحلم،
لكنه أكثر واقعية من كلّ من عرفت.
كلّ ليلة، أبحث عنه بين النجوم،
وأهمس: متى ستأتي يا من تعرف قلبي دون أن تراه؟
أجمل ما فيك أنك مجهول،
وكلّ يوم أكتشف فيك حباً جديداً

## هي تمسك كتابًا،

كأنها تمسك قلبها... تخفيه بين الصفحات،

تقرأ، ولا تقرأ،

كأن عينيها تبحثان عن شيءٍ لا يُكتب بالحبر.

هو يجلس بجوارها،

والوتر بين أصابعه يهمس،

لا صخب... لا صوتٌ عالٍ،

بل نغمة تسير على أطراف الوقت.

هل تعلمون ما أراه؟

هذا ليس عزفًا،

وهذه ليست قراءة...

هذا حوار خافت بين الموسيقى والحروف.

هي لا تنظر إليه،

لكنّ ابتسامتها تفضحها،

كأن النغمة لامست جملةً كانت تنتظرها منذ زمن.

وهو لا يرفع عينيه عنها،
يعزف كأنه يُكملُ قصتها...
أو كأنه يترجم سطرًا لم تستطع هي أن تفهمه وحدها.
الهواء من حولهما مختلف،
هادئ، ناعم، خفيف...
كأن الوجود كله اختصر نفسه في هذه اللحظة.
ما بين وترٍ وحرف،
ولد الحب،
لا ضجيج، لا اعتراف... فقط انسجام.
هي تُقلب الصفحة،
وهو يُغيّر النغمة،
كأن الكتاب هو النوتة...
وكأن القلبين يعزفان معًا دون أن يتكلّما.

## المطر ينهمر بهدوء

كأنّ السماء تُفرغ ما لا تُحسن قوله،
والمدينة تلبس لونًا رماديًّا يشبه الانتظار.
هي تقف عند زاوية الشارع،
لا مظلّة، لا استعجال،
وكأنّها جاءت فقط لتشهد هذه اللحظة.
هو يقترب بخُطى ثابتة،
لا يركض، لا يلوّح،
لكنّ عينيه تمشيان نحوها قبل قدميه.
لا سلام، لا عناق، فالمطر وحده يتكلّم،
ينزل بينهما كستارٍ شفاف، لا يمنع الرؤية... لكنه يُبطئها.
هي تبتسم بخجلٍ لا يُرى،
كأنّ دفء اللقاء هزم بلل المطر،
وترفع عينيها،
وفيهما سؤال قديم... لا يحتاج إلى جواب.

هو يقف أمامها،
صامتًا،
لكنّ يده ترتجف قليلًا،
كأنّه كان يحتفظ بشيءٍ كثير... في قلبٍ ضيّق.

يمدّ يده — لا ليمسك بها،
بل ليمسح قطرةً سقطت على خدّها،
أكانت من السماء؟
أم من شيءٍ آخر...؟

العالم يمرّ خلفهما،
سيارات، وجوه، مظلات،
لكنّ الزمن توقف في تلك الرقعة الصغيرة من الأرض.

هي لا تقول "اشتقت"،
وهو لا يقول "اعذريني"،

لكنّ المطر فهم كلّ شيء،
وغسل ما لا طاقة لهما بنطقه.

وبين قطرة وقطرة،
ولد اللقاء من جديد،
صامتًا، نقيًّا، كما لو أنّ الغياب لم يكن أبدًا.

## هو يكتب،

كأنّ الحروف تنساب من روحه،
لا يبحث عن خاتمة،
بل عن سطرٍ يستطيع أن يتنفّس فيه.
وهي تسير قرب النافذة،
كأنّ خُطاها موسيقى لا تُسمَع،
تتأمّل المطر،
لكنّها، في الحقيقة، كانت تنتظر منه نظرة.
لا يرفع رأسه،
غير أنّ كلَّ كلمةٍ يخطّها،
تحمل ظلّ صورتها،
كأنّها الحبر الذي لا يُرى.
وهي لا تقترب،
لكنّ قلبها يهمس باسمٍ لم يُنطَق بعد،
كأنّها تخشى أن يختفي إن نادت به.

هل ترون؟

هذا ليس مطرًا،

وهذا ليس حبرًا،

إنّه نبضٌ خافتٌ، يتشكّل على هيئة مشهد.

الزمن يمضي،

لكنّه بينهما يتباطأ،

كأنّ اللحظة تنتظرُ أن يأذن القلبان لها بالحركة.

هو يضع القلم،

وهي تستدير،

كأنّ الكتابة انتهت، فقط لأنّ العينين التقتا.

لا سلام، لا كلام،

بل صمتٌ يشبه وعدًا،

وعدًا لا يحتاج إلى حروف.

**كانا يجلسان في محطة القطار،**

لا شيء حولهما سوى المقاعد الباردة،

وصوت التنبيهات... يُعلن عن رحيلٍ يقترب.

هي تنظر إلى الساعة،

لا لتعرف الوقت،

بل لتتظاهر بالانشغال عن نظراته.

وهو يُحدّق في حقيبتها الصغيرة،

كأنّها تحمل فيها شيئًا منه...

قطعة من حديث لم يكتمل،

أو لمسة لم تُمنح.

لا أحد يتكلم،

والصمت بينهما كثيف،

كأنّ الكلام لو خرج، سينهار كلّ شيء.

هي تعبث بأطراف وشاحها،

تُخفي ارتباكها بين خيوطه،

وكأنّها تحاول أن تربط الوقت... كي لا يمضي.

وهو ينظر إلى يديها،
يُريد أن يقول شيئًا...
لكنّ الكلمات تخونه،
تمامًا كما خانه الوقت.
ينادى اسم القطار،
فتنتفض اللحظة،
وكلُّ ما كان مؤجلًا... أصبح ماضٍ فجأة.
هي تنهض،
لا دموع، لا عتاب،
فقط نظرة واحدة،
حملت كل ما لم يُقَل.
وهو يقف،
كأنّ قدميه لا تريدان الفراق،
لكنّه يعرف أنّ لبعض النهايات طعمًا لا يُقاوَم.

تمرّ بجانبه،
تتوقّف لحظة،
ثم تهمس بصوتٍ يشبه النسيم:

"اعتنِ بقلبك..."

وترحل.

يبقى هو واقفًا،
كأنّ الوداع لم يحدث،
لكنّ قلبه يعرف...
أنّ شيئًا عميقًا قد انكسر بصمت.

**لم يكن يفتّش عن شيء،**
كان يعبر الممرّ بين رفوف المعرض،
يتأمل اللوحات بعينٍ ساكنة،
لا بحثًا عن فنّ،
بل هروبًا من ضجيج الداخل.
وهناك، عند الزاوية الأخيرة، رآها.
كانت تقف أمام لوحةٍ مائلة الألوان،
تضع يدها خلف ظهرها،
كأنّها تحفظ اتزانها من شدّة ما تشعر،
أو كأنّها تخشى أن تلمس شيئًا لا يجب.
لم تلتفت إليه،
لكنّه شعر كأنّ صمتها ناداه،
كأنّ حضوره كُتب في النصّ الخفيّ للّوحة.
اقترب قليلًا،
صوت خطواته على الأرض الرخامية بدا كأنّه يعتذر،
فبعض اللحظات يجب أن تُؤخذ بلطف... كأنها شيءٌ هشّ.

عيناها لم تغادرا العمل أمامها،
لكنّه كان يراها هي،
يراها كما تُرى القصائد،
وكأنّها بيتٌ مكتملٌ من المعنى.
عندما التفتت أخيرًا،
لم يكن بينهما سلامٌ،
ولا سؤال،
ولا أيّ مظهر من مظاهر اللقاء.
لكنّ العيون قالت شيئًا،
شيئًا لا يُكتب، ولا يُتَرجَم،
بل يُفهم كما تُفهم النغمة الأولى من لحنٍ جديد.
ابتسمت ابتسامة صغيرة،
تشبه ضوءًا خافتًا في عتمة صامتة،
ثم عادت ببصرها إلى اللوحة،
وتركت في قلبه لونًا...
لم يكن في المعرض كله.

**هو يعرفها منذ زمن،**

وكانت دومًا هناك،

قريبة بما يكفي لطمأنينته،

وبعيدة بما يكفي لئلا يُفسد المسافة.

هي تأتي دائمًا متأخرة قليلًا،

تجلس على ذات المقعد،

وتقول: "عذرًا... تأخّرتُ مجددًا"،

وهو يبتسم،

لا ليغفر التأخير،

بل لأنّ صوتها يحمل بداية الدفء.

يتحدّثان كثيرًا،

عن كل شيء... إلّا ما يهمّ.

عن الطقس، عن الكتب، عن الحياة،

لكنّ الكلمات الحقيقية تظلّ حبيسة بين السطور.

هو ينصت لها كما يُنصَت للموسيقى،
لا يعلّق كثيرًا،
فهو لا يريد أن يُقاطع ما لا يُقال.
وهي تضحك على مزاحه،
لكنّ في قلبها صمتًا آخر،
صوتًا خافتًا يتمنّى لو استطاع أن يقول:
"ابقَ قليلاً... فقط كن هنا."
وفي مساءٍ هادئ،
حين بدا أن العالم قد نسي صخبه،
قالت: "أتعلم؟ أحيانًا أخاف أن يختفي كل شيء فجأة..."
فردّ بصوتٍ خافت:
"لن أكون من ذلك الفَجأة."

وسكتا.

لكنّ تلك اللحظة لم تكن كسابقاتها،
فالصمت صار أعمق،
والقرب صار أكثر ثقلاً،
وكأنّ شيئًا بينهما كُشف... دون أن يُقال.

منذ ذلك اليوم،
لم يتغيّر شيء،
الموعد نفسه، المكان نفسه، الأحاديث ذاتها،
لكنّ النظرات... أصبحت أكثر صدقًا،
والقلبان... لم يعودا يختبئان جيدًا.

# حب لم يكتمل

لم يكن النقص في الحكاية،
بل في التوقيت.
كانت القلوب مستعدّة،
لكنّ الحياة كانت تنظر في اتجاهٍ آخر.
هو أحبّها كما يُحبّ المسافر وطنًا لا يستطيع الرجوع إليه،
وهي أحبّته كما يُحبّ الحالم ضوء القمر...
يعرف أنّه لا يملكه،
لكنّه ينتظر الليل من أجله.
كانا يقتربان بحذر،
كأنّ كلّ خطوة تُحسب،
فكلمة واحدة قد تغيّر المعنى،
ونظرة واحدة قد تفتح بابًا لا يُغلق.
لكنّ الأبواب أُغلقت قبل أن يُطرَقَ أحدها.

والكلمات بقيت عالقة في الحلق،
تحترق كلّما حاولت الخروج.
هي قالت له يومًا:
"أحيانًا، يكون الحبّ أكبر من أن نعيشه."
فاكتفى بالنظر إليها،
كأنّ عينيه وحدهما تحملان الجواب... والموافقة.
لم يتصارحا،
لم يتعاتبا،
لم ينسيا.
لكنّ الحكاية انتهت... دون بداية.

## إلى التي لم تعلم أبدًا...

أكتب إليكِ الآن،
لا لأنّي أرجو ردًّا،
ولا لأنّني أنتظر شيئًا،
بل لأنّ القلب ضاق بما لا يُقال.

كنتِ تمرّين في حياتي بخفّة،
كما تمرّ نسمة في غرفةٍ مغلقة...
تُربك كلّ شيء، وتختفي دون أثر.
لم أُخبركِ أبدًا،
أنّ حضورك كان يُربكني،
أنّني كنت أبحث عنكِ في وجوه العابرين،
وفي جُمل الكتب،
وفي الأماكن التي شاركناها... دون موعد.

أحببتكِ في صمت،
وفي الصمت فقط كان لي متّسعٌ من الشجاعة.
كنتِ تضحكين،
وأنا أبتسم خوفًا من أن تري في عينيّ ما أخفيه.
وكنتِ تتحدثين،
وأنا أُحصي عدد المرات التي وددتُ فيها أن أقول:
"ابقي قليلاً... هذا كل ما أريده."
لكنّني لم أقل شيئًا.
خفتُ أن أفسد ما بيننا،
خفتُ أن أفقدكِ... حتّى كظلّ.
واليوم،
أكتب لكِ رسالة،
لن أرسلها.
لأنّكِ لا تعلمين،
ولأنّي اخترت أن تظلي جميلةً كما كنتِ،
بعيدةً كما كنتِ،

وصامتة... كما كان حبّي لكِ.

المخلص دومًا،

من حيث لا ترين.

**كانت تجلس وحدها،**

لا كتاب في يدها، ولا هاتف، ولا أحد إلى جوارها،

لكنّ عينيها كانتا تسبحان بعيدًا...

كأنها تُحدّث شخصًا لا يراه أحد.

كانت تُومئ أحيانًا،

وتُخفض بصرها فجأة،

ثم تبتسم ابتسامة قصيرة...

كأنّها تذكّرت شيئًا مؤلمًا لكنه جميل.

لو اقتربتَ،

لسمعتَ صوتها الخافت:

"لم أكن أُريد أن أكون قوية،

لكنني كنت مضطرّة...

كان يجب أن أختار نفسي، ولو مرة."

تُكمل:
"هو لم يكن سيئًا، لكنّه لم يرَني...
رآني كما أراد، لا كما كنت."

تسكت قليلًا،
تحدّق في الفراغ أمامها،
ثم تقول بنبرة أكثر هدوءًا:
"لا بأس،
بعض الخسارات كانت نجاة،
وما ضاع... علّمني كيف أعود إلى نفسي."

تمرّ امرأةٌ بقربها،
تُسلّم بابتسامة عابرة،
فتردّ بابتسامة واسعة،
كأنها لم تكن قبل لحظة تبكي في قلبها.

ثم تنهض،
تُعدّل وشاحها،
وتمشي بخطًى واثقة،
كأنّ كلّ ما دار بين قلبها ونفسها... كان كافيًا لتبدأ من جديد.

## تجمّع الحشد في المحطة،

لكن بين الجميع وقفت هي،

لا تشبه من حولها شيئًا سوى الانتظار.

وجهها لا يحمل من التغيّر سوى خطوطٍ خفيفة

حفرها الزمن على زواياه،

ولكن عينيها ما زالت تلمعان بوهجٍ يعرفه من عرفها قبل السنين.

كانت تنظر بعيدًا،

كأنها تبحث عن شيء،

أو ربما عن من.

وفجأة، رأته.

هو وقف على مسافة،

لا يجرؤ على الاقتراب،

لكن عينيه لم تفارقها.

تجمّد الزمن في لحظة،

وراح كل منهما يتذكّر
كل ما مضى من أيامٍ وأحاديثٍ لم تُقال،
من ضحكاتٍ ودموعٍ احتجزتها الذكريات.
لم ينطقا،
لم يبادرا بكلمة،
لكن نظراتهما كانت أكثر صدقًا من كل الكلمات.
كانت تلك النظرات تقول:
"لقد غبت عني،
لكنك لم تغب عن قلبي."
وهو يرد:
"كنت أنتظر هذا اللقاء،
حتى وإن طال الانتظار."
في تلك اللحظة، استعاد الماضي نفسه بينهما،
متجددًا،
ينبض في عروق الوقت،
كأنه لم يغب يومًا.

الدموع حاولت أن تخرج،
لكن كلاً منهما رفض أن يجعلها تسبق اللقاء.
حين اقتربت الخطوات ببطء،
ومعها ارتجاف القلوب،
أدركا أن اللقاء ليس مجرد لحظة عابرة،
بل هو استعادة لشيء ضائع.
حتى أصوات المحطة التي كانت تملأ المكان،
خفتت أمام هذا الصمت الحميم.
كانت أعينهما تقول أكثر مما تستطيع الألسنة التعبير عنه،
فكان اللقاء بينهما ملحمة صمت،
تسرد قصة عشقٍ لم تمت رغم الزمن.
وهناك، تحت سماء المحطة،
عاد الزمن ليمتد بينهما،
عائدًا بسحره الذي ينسج من الحضور
نسيج الذكريات التي لا تنسى.

**رأيته واقفًا عند مفترق طريقين،**

لا إشارات،

لا خرائط،

فقط قلبه... وماضٍ يتثاقل خلفه.

عيناه لا تنظران إلى الأمام،

بل إلى الداخل،

كأنّ القرار يسكن بين ضلوعه،

ينبض كلّما حاول أن يتجاهله.

في الطريق الأول... ملامح ألفها،

أمان يعرفه،

أحاديث مألوفة،

وهدوء يشبه حضنًا قديمًا.

وفي الطريق الآخر...

نور غريب،

احتمالات لا تُعد،

وخطر لذيذ لا يُروّض.

هو لا يتحدّث،

لكن جسده ينطق بالقلق،

كأنّ كلماته اختارت أن تصمت احترامًا لهذه الحيرة العميقة.

يغمض عينيه للحظة،

يسأل نفسه:

"هل أختار من يعرفني؟

أم من يشعر بي؟"

ثم يفتحها،

ولا يزال واقفًا في مكانه،

فبعض القرارات ليست في الوقت،

بل في التوقيت.

كل شيء ساكن من حوله،

حتى الهواء لا يجرؤ على المرور بين الطريقين.

كأن العالم كلّه ينتظر إشارته،

إشارة من يدٍ لم تعد تثق بالاختيار.

وبين نبضةٍ وأخرى،
تتحرّك قدماه خطوة نحو شيء،
لا يعرف هل هو نداء القلب،
أم مجرّد هروب من الانتظار.

وفي تلك اللحظة،
لا يُسمع صوت سوى صدى السؤال:
"ماذا لو اخترت الطريق الخطأ؟
وماذا إن كنت أنا الخطأ في كل طريق؟"

## إنه الليل.

الصمت فيه لا يُشبه الراحة،
بل يُشبه الفراغ.
هناك رجلٌ يجلس وحده،
لا يقرأ،
لا يتحدّث،
ولا يكتب.
الهاتف بين يديه،
لكنّه لا يلمسه.
ينظر إليه كمن ينتظر أن ينبض.
عينيه لا تبحثان عن إشعار،
بل عن أثر...
عن كلمة تُنقذ قلباً أصبح معلّقًا في الهواء.
الشوق ثقيل.
لا يظهر في الكلام،

بل في تنفّسٍ متقطّع،
وفي جلوسٍ طويل لا يُثمر سوى التفكير.
هو لا يعرف ما الذي ينتظره تحديدًا،
لكنه يعرف من ينتظره.
هي... التي لم تقل شيئًا منذ أيام،
وكأنّ البعد صار عادة.
هو لا يلومها،
ولا يغضب،
هو فقط... يفتقد.
والافتقاد لا يحتاج مبررًا.
إنه يأتي فجأة،
كريح باردة في آخر الصيف،
تطرق القلب وتُربكه دون إذن.
يتذكّر آخر حرفٍ منها،
وكيف كتب لها "طاب يومكِ"
ولم تأتِ الإجابة.

لكنّه لم يحذف الرسالة.

هي ما زالت هناك،

تنتظر معه.

وفي لحظة،

يرتفع بصره إلى السماء،

كأنّه يسألها:

"هل من رسالة؟

هل من علامة تقول إنها لم تنسَني بعد؟"

لكنّ السماء لا تجيب،

والهاتف يظلّ صامتًا،

وصوته الوحيد...

هو ذلك الصوت الذي يأتي من قلبٍ يشتاق

ولا يستطيع أن يبوح.

**الليل متأخر،**

والبيت هادئٌ كما لو أنّ كلّ شيءٍ فيه نائم...

إلا القلب.

جلسا في الزاوية الأقرب للضوء،

مصباح خافت يُنير بالكاد ملامح وجهيهما،

لكنّه يُضيء القلوب أكثر مما يُضيء المكان.

هو يتنهّد.

لا ليكسر الصمت،

بل ليرتّب داخله شيئًا ما ظلّ معقّدًا لوقتٍ طويل.

وهي تنظر إليه،

لا تسأله، لا تستعجله،

فهي تعرف أن ما سيقوله ليس عاديًا،

أنّ الاعترافات التي تولد في آخر الليل

تحمل من الصدق ما لا يحتمله النهار.

ثم يبدأ بالكلام...

بصوتٍ لا يشبه صوته،

كأنّه طفلٌ صغير يقول الحقيقة لأول مرة.

يقول لها:

"كنت أهرب.

أهرب منكِ، ومن نفسي معكِ.

لأنّكِ الوحيدة التي ترينني،

وترين ما لا أُحبّ أن أراه أنا."

تصمت،

لكنّ عينيها لا تُفلتان عينيه،

كأنّها تقول له:

"أنا هنا... حتى في وقت ضعفك."

يكمل:

"لم أقل لكِ كم تعنين لي،

لأنّني خفت.

خفت أن تكون الحقيقة أجمل من أن تُصدق،

فأفقدها حين أنطقها."

صوته يرتجف،

وهي لا تقاطعه،

فبعض الاعترافات لا تحتاج إلى رد،

بل إلى احتواء.

ثم يسألها:

"هل ما زال الوقت يسمح؟

أم فاتنا القطار؟"

فترد، بعد صمتٍ طويل:

"ما دام الليل لا يزال طويلًا...

فما زال هناك متّسع."

ويسقط الكلام بينهما،

خفيفًا، صادقًا،

كأنّه تنفّسٌ عميق بعد طول اختناق.

**في زاويةٍ من مقهى قديم،**
تجلسُ هي أمام فنجانٍ نصفه بارد،
ونصفه الآخر يُشبه قلبَها،
ساكنٌ، لكنه ما زال حيًّا.
شعرُها مسدولٌ على كتفها الأيسر،
يتسلّل منه خيطٌ متمرّدٌ يراقصُ الهواء،
وعيناها تنظران خارج الزجاج،
كأنّها تنتظر عابرًا من زمنٍ آخر.
ترتدي معطفًا كستنائيّ اللون،
واسعًا بما يكفي ليحتضن غيابَه،
وصوت الملعقةِ الصغيرة وهي ترتطم بجدار الكوب،
يشبهُ طرقاتٍ خفيفة على باب الذاكرة.
الضوء الدافئ يتدلّى من السقف كأنّه يهمس لها:
"لن يأتي."
لكنها لا تُصدّق،
تُقلب الصحيفة أمامها،

لا لتقرأ، بل لتختبئ خلف العناوين.

في الخلف، تعزف الموسيقى بهدوء،

بيانو قديم يشكو الزمن،

وصوت المطر يطرق الزجاج كما تفعل أمنيةٌ أُغلقت عليها النوافذ.

نادلٌ يمرّ بجوارها للمرة الثالثة،

يسألها: "هل تنتظرين أحدًا؟"

فتبتسم وتقول: "أنتظر نفسي."

واللحظة تمضي ببطء،

لكن فيها من الجمال ما يكفي لكتابة فصلٍ جديد،

فصل لا يبدأ بلقاء،

بل بصبر.

# على شرفةٍ تطلّ على شارعٍ نائم

كانت الشرفةُ ضيقة،
لكنّها اتّسعت لكلّ ما في قلبها تلك الليلة.
خلفها غرفةٌ لا تنام،
وأمامها شارعٌ هادئ،
مصابيحُهُ الصفراء ترتجف كأنّها تتنفّس.
الوقتُ بعد منتصف الليل،
والهواءُ خفيف،
يُحرّك أطراف ستارةٍ ناعسة،
ويُمرّر يده على عنقها المكشوف،
كما يفعل حبيبٌ لا يريد أن يوقظها، بل يمرّ خفيفًا ليقول: "أنا هنا".
تستندُ بذراعها إلى الحافة،
عيناها تتبعان قطّةً تسير في الطرف الآخر من الشارع،

تُبطئ الخطى، ثم تختفي بين الظلال،
فتبتسم... لا تعرف لِمَ،
لكنّ القطط دائمًا تشبه من لا يُحبّون الضوء كثيرًا.

هي لا تنتظر أحدًا،
ولا تهرب من أحد،
لكنّ قلبها ضاق بالغرفة،
فخرج يتنفّس قليلًا.

في يدها كوبُ شايٍ دافئ،
بخارُه يتسلّلُ إلى وجهها،
والمذاقُ مرٌّ...
لكنّها لم تضع سكرًا،
لأنّها تعبت من التظاهر بأنّ الأشياء حلوة.

في الأسفل،

تمرّ سيارةٌ بطيئة،
ورجلٌ وحيد يعبر الطريق،
يضع يديه في جيبه وينظر إلى السماء،
كأنّه يبحث عن ملامح اللهفة فيها.

تأخذ نفسًا عميقًا،
ثم تُغلق عينيها،
وتهمس:
"لا أحتاج أكثر من هذه اللحظة،
لحظة لا يُحاصرني فيها أحد،
ولا يطلب قلبي أن يُفهَم،
بل فقط... يُترك ليهدأ."

# أمام البحر، حيث لا أحد يسمع سوى الموج

كانت تقف هناك،
وحيدةً تمامًا،
كأنّها جاءت لتودّع العالم،
أو لتصالحه.
الماء يتمدّد أمامها كصفحةٍ بيضاء،
لكنها تعرف أنّ تحته
عشرات القصص الغارقة،
وأسرارًا لا تريد أن تُروى.
شعرُها ينسدل على ظهرها بحرّية،
كأنّ البحر نفسه قد أملى عليه أن يكون كما هو،
بلا ترتيب،
بلا شكلٍ معيّن،
بلا قيد.

قدماها الحافيتان غاصتا في الرمل،
كأنّها تبحث عن جذور،
عن شيء يُمسك بها في هذا الكون المتقلّب.
ثوبُها الطويلُ يتحرّك مع النسيم،
ورائحتُه تشبه الوطن...
ذاك الذي لا يُشبه مكانًا بعينه،
بل شعورًا حين يحتضنك أحد دون سؤال.
السماء ملبّدة،
لكنّها لا تخاف المطر،
فهي جاءت لتبتلّ أصلًا،
جاءت لتذوب في لحظة صدق.
الناس في الخلف،
والأصوات في الخلف،
لكنّ الموج أمامها،
يناديها بلغةٍ لا يتقنها أحدٌ سواها.

هي لا تبكي،
لكنّ عينيها تشربان البحر،
كأنّ فيه ما يعيد ترتيب الروح،
أو ما يُخرج ما عجز القلب عن قوله.
وقفت طويلًا،
كأنها تنتظر أن يُجيبها شيء،
أو أن يمنحها البحر نبوءة صغيرة،
عن البدايات... أو عن النجاة.
ثم ابتسمت،
ابتسامة خفيفة،
كأنها فهمت شيئًا،
أو كأن البحر همس لها:
"ليس عليكِ أن تعرفي كل شيء...
فقط امضي."

## العودة بعد غياب

عاد...
بخطواتٍ أهدأ مما كان،
لكنّها تحمل صخبَ السنواتِ كلّها،
كأنّه يخطو على طريقٍ مفروشٍ بالذكريات، لا بالحجارة.
البابُ ما زال كما تركه،
نفس اللون الخشبيّ الباهت،
نفس صريره حين يُفتح ببطء،
وكأنّه لم يتوقّف يومًا عن الانتظار.
دخل.
نظرة واحدة إلى الداخل كانت كافية
ليوقن أنّ الغياب لم يُطفئ ملامح المكان،
بل فقط غطّاها بطبقة رقيقة من الغبار.

الكرسي القديم...
الذي اعتاد الجلوس عليه حين يكتب رسائله الطويلة،
ما زال مائلًا قليلًا،
كأنّه ما زال يحمل وزنه في الذاكرة.
الصورة المعلّقة فوق الرفّ،
هي أيضًا لم تبارح مكانها،
لكن الغلاف الزجاجيّ صار عاتمًا قليلًا،
كأنّها خجلت من أن تُحدّق فيه بعد كلّ هذا الغياب.
في الزاوية،
كوبٌ صغير، مشقوق الحافة،
ما زال كما هو،
كأن أحدًا لم يجرؤ على رميه،
لأنّه ببساطة... يشبهه.
جلس على طرف السرير،
نظر حوله كأنّه يبحث عن شيءٍ ضاع منه ذات وداع،
لم يجده...

لكنه وجد نفسه.

ثم أغمض عينيه،

ولم يقل شيئًا.

فالعودة ليست حدثًا صاخبًا،

العودة أحيانًا

هي فقط لحظةُ تنفّسٍ عميق،

في مكانٍ لم يتوقّف يومًا عن مناداة قلبك.

## في الغرفة، حيث لا يمرّ الوقت بل يثقل

الساعة تشير إلى الثالثة فجرًا،
الغرفة ساكنةٌ،
إلا من ضوءٍ خافتٍ يتسرّب من مصباحٍ صغيرٍ على الطاولة الجانبية.
الجدران صامتة،
لكنّها ليست فارغة،
هي تشهد الآن على قلبٍ لم ينَم،
رغم أنّه لم يتكلّم أيضًا.
في الزاوية، مقعدٌ خشبيّ قديم،
عليه كتاب مفتوح،
لكنه لم يُقلب منذ يومين،
فالقراءة لا تنفع حين تكون الروح منشغلة بنفسها.

هناك كوبُ قهوةٍ نُصفه باقٍ،
ونُصفه الآخر تبخّر مع الأفكار،
كأنّ البخار حمل معه ما لا يُقال.
السرير غير مرتّب،
كأنّ أحدهم قام منه على عجل،
أو لم يستطع أن يغمض عينيه مطلقًا.
هي تجلس على الأرض،
تتكئ على السرير،
كأنّها تسند نفسها لا أكثر.
عيناها زائغتان،
لا تبكي،
لكنّ وجهها يشبه من انتهى للتوّ من البكاء.
بين يديها ورقة،
رسالة قديمة؟
ربّما،
أو مجرّد جملة كتبتها ولم تجرؤ على إرسالها.

الصمت كثيف،
كأنّ العالم قد انسحب منها،
أو كأنها اختارت أن تغلق الباب على كل شيء.
ثم تأخذ نفسًا عميقًا،
تغلق عينيها لثوانٍ،
وحين تفتحهما،
لا شيء تغيّر...
لكنّها شعرت بشيء ما يتزحزح في داخلها،
خفيف، لكنه حقيقي.
ربّما هذا ما يفعله الليل،
لا يغيّر الحياة،
لكنّه يُمهّد لنا أن نبدأ.

**الخاتمه**

ها قد أسدلتُ ستار الحرف، لا لأن الحكاية اكتملت، بل لأن الهمس قد خشيَ أن يُفصح...
فما كُتب لم يكن قولًا، بل ظلًّا لصوتٍ لم يُولد بعد،
وما قُرئ لم يكن فصاحتي، بل صدًى لما اختبأ في ثناياك أنت.

أغلِقِ الصفحات إن شئت،
لكن إيّاك أن تظنّ أن النهاية قد كُتبت...
فبعض الخواطر لا تموت، بل تُخلِف وراءها ظلالًا
تُطاردنا كأنها وعدٌ لم يُستوفَ... أو سرٌّ لم يُفكَّ شفْرَه.

هكذا، حين تهمسُ الحروف،
لا تُفصح... بل تُضلّل.
لا تُنهي... بل تُربك.
ولا تبوح... بل تُثير فينا رغبة السؤال،
دون وعدٍ بإجابة.

# حين تهمس الحروف

خلود تهامي

ثمّة أشياء لا تُقال... تتسلّل من بين الحروف كأنها ظلّ لجرحٍ قديم. لا صوت لها، لكنها تُربك الداخل بصمتها. بعض العلاقات كانت كالغيم... خفيفة، رماديّة، تتوهم أنّها ظلّ، لكنها كانت تحمل المطر والحطب معًا. كم مرّة احتضنّا ما يُؤذينا، فقط لأنّه بدا مألوفًا؟ وكم مرّة أنكرنا الخذلان، لأن الاعتراف به كان أثقل من وجعه؟ حين تهمسُ الحروف، لا تُخبر، بل تُلمّح... ومن يقرأ حقًا، لا يقرأ النص، بل يقرأ ما توارى خلفه.

01555191983
دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني